كتاب الإصاغة لمعرفة جمع أخبار أشراط الساعة
للعلامة: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة (1099هـ)

علي غالب علي علي الورقي*

تاريخ تسلُّم البحث : 2021/10/8م تاريخ قبول النشر : 2022/2/22م

الملخص

يعرض الباحث في هذا البحث رسالةً مختصرة للعلامة يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد– رحمه الله – في جمع ما ظاهره التعارض بين بعض الأحاديث وألفاظها الواردة في أشراط الساعة، وهي بعنوان «كتاب الإصاغة؛ لمعرفة جمع أخبار أشراط الساعة» يروم الباحث من خلال تحقيقها ودراستها: إخراج النصّ كما أراده مؤلفه، باذلاً السعي من وراء ذلك في إثراء المكتبة الإسلامية بالكتب العلمية المهمة.

وقد تضمن البحث مقدمة اشتملت على: توطئة للموضوع، مع عرضٍ موجزٍ عن أوضاع اليمن في عصر المؤلف وترجمته، ودراسة عن الرسالة المحققة.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:102]،﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء:1]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:70،71][1].

أما بعد:

فإنّ من حفظ الله تعالى لكتابه العظيم: حفظ سنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، فقد هيأ سبحانه وتعالى لحملها ونقلها والذبّ عنها من لدن صحابة نبيه ﷺ فالتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى عصور متأخرة، ولمّا شاع اهتمام العلماء بالسّنة روايةً بتمييز أسانيدها– الصحيح من الضعيف–، ودرايةً بشرح معانيها والذب عن حياضها، والمنافحة عن تشريعها، كان من أبرز تلك العلوم: ضبط محكمها، وتأليف مشتبهها، حتى كان لعلماء الحديث عناية عظيمة في هذا الجانب، وللرد على الطاعنين في السنّة المطهرة[2]، ومن هؤلاء العلماء: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد؛ حيث حاول الجمع في هذه الرسالة اللطيفة بين بعض أحاديث أخبار أشراط الساعة وتحقيق المعاني المتعلقة ببعض ألفاظها، وقد عنون لها بـــ" كتاب الإصاغة لمعرفة الجمع بين أخبار أشراط الساعة".

- **أهمية الموضوع:**

تظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1– أهمية المجال الذي صنفت فيه هذه الرسالة، وهو

* باحث ماجستير بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الجمع بين بعض الأحاديث الواردة في أشراط الساعة وبيان بعض ألفاظها التي قد يوهم ظاهرها التعارض.

2- منزلة المصنف العلمية وتمكّنه من علوم الاعتقاد والسنة.

3- تجرد المصنف للحق في الأخذ بالسنّة والاستدلال بها، وجمع مؤتلفها، وتأليف مشكلها كما هو حال علماء الحديث، وبرغم الدواعي الصارفة له بحكم بيئته الزيدية المتعصبة، وسلطة أبناء جلدته، لم يُثْنه ذلك عن الاهتمام بسنة المصطفى ﷺ؛ وفي ذلك التجرد برهانٌ وحجة على القوم وما هم عليه من البدع والأباطيل.

o **أسباب اختيار الموضوع:**

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى أمور، أهمها:

1- السعي في خدمة تراث أهل العلم وإخراجه للناس ليستفيدوا منه.

2- السعي في خدمة كتاب المصنف وتحقيق نصه والتعليق عليه وإبرازه كما أراد صاحبه ومصنفه.

3- الإسهام في إبراز فقه أحد مصادر التلقي عند أهل السنة في الاعتقاد وبقية علوم الشريعة، وهي السّنة النبوية المطهرة.

o **الدراسات السابقة:**

- من خلال سؤال الباحثين والمختصين وبعد البحث في فهارس الرسائل العلمية في مكتبات بعض الجامعات وبعض مواقع شبكة المعلومات ومراكز البحث العلمي التي لها عناية بالكتب والرسائل كموقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والفرق والأديان، ودار المنظومة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وغيرها، لم أقف على رسالة علمية أو بحث علمي حُقِّق فيه هذا المخطوط.

- أما ما يتعلق بفكر وعقيدة ومذهب المؤلف فقد استفدت من الوقوف على دراسة بعنوان: آراء يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الاعتقادية وموقفه من الفرق المخالفة، جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير في جامعة القصيم، الباحث: عمار أمين محمد الحداد، سنة1435هـ.

والوقوف أيضاً على تحقيق ودراسة بعض تراث المؤلف، ومنها:

1- المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، للمؤلف رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، تحقيق: إبراهيم يحي محمد قيس، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1433هـ.

2- الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ﷺ، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي، ط1: 1426هـ.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وقسمين، وفهارس تفصيلية.

المقدمة: وتشتمل على:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة الدراسة.
- منهج التحقيق.

القسم الأول: قسم الدراسة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أوضاع اليمن في عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأوضاع السياسية.

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية.

المطلب الثالث: الأوضاع العلمية.

المبحث الثاني: دراسة عن المؤلف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.

المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومؤلفاته.
المطلب الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.
المطلب السادس: وفاته، وثناء العلماء عليه.
المبحث الثالث: دراسة عن الكتاب المحقق، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.
المطلب الثاني: منهج المؤلف وقيمة الكتاب العلمية.
المطلب الثالث: وصف المخطوط، وموضوعه، ومصادره.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب: من بدايته إلى نهايته.

الفهارس، وهي في:
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق والدراسة:

المنهج الذي سرت عليه في تحقيق ودراسة هذه الرسالة في النقاط الآتية:

1- نسخ المخطوط من النسخة الوحيدة المعتمدة، حسب القواعد الإملائية المعروفة، وتقسيمه إلى جمل وفقرات، مع استخدام علامات الترقيم المعروفة اليوم.

2- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقمها في المتن، مع كتابتها بالرسم العثماني.

3- تخريج الأحاديث النبوية بحسب ما ورد من عزو المصنف؛ فإن كان خارج الصحيحين ذكرت حكم بعض أهل العلم عليه.

4- الإشارة إلى بداية ونهاية كل لوحة من الخطوط في ضمن النص بين معكوفتين، مثل: [5/أ] للوجه الأيمن، و[5/ب] للوجه الأيسر، وسأسير على ترقيم المجموعة المتضمنة للمخطوط.

5- توثيق النقول التي ذكرها المصنف وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، فإن لم يُشر المصنف إلى المصادر اجتهدت في الوصول إليها.

6- ذِكر مواضع الطمس والبياض والتصحيف في الكتاب – إن وجدت–.

7- التعليق على الأخطاء الواردة في المخطوط أو ما يحتاج إلى تعليق.

8- إذا كان الخطأ لغوياً، أو تصحيفاً لا يحتمل إلا الخطأ، فإنّي أنبّه على الخطأ في الحاشية.

9- شرح الكلمات الغريبة، وما يحتاج إلى توضيح.

10- الترجمة للأعلام غير المشهورين ممن ذكرهم المصنف ذكرهم في الكتاب، ترجمة موجزة.

11- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

12- تذييل البحث بفهارس تفصيلية تسهل الاستفادة منه على النحو المبين في الخطة.

القسم الأول:

قسم الدراسة:

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أوضاع اليمن في عصر المؤلف.

المبحث الثاني: دراسة عن المؤلف.

المبحث الثالث: دراسة عن الكتاب المحقق.

(1) المبحث الأول: أوضاع اليمن في عصر المؤلف.

o **المطلب الأول: الأوضاع السياسية.**

شهدت الفترة الزمنية التي عاشها المصنف يحيى بن الحسين أحداثاً سياسيةً مهمة وخطيرة، سجلَ المصنفُ بعضَها في كتابه (بهجة الزمن في حوادث تاريخ اليمن)، والمصنف من بيت إمارة وسلطان، فجده القاسم بن محمد[3] مؤسس دولة آل القاسم وكان مهتماً كذلك بالعلوم الشرعية، وكانت اليمن إذ ذاك تعاني من جور بعض العثمانيين، فدعا القاسم بن محمد الناسَ إلى مبايعته فبايعوه وقاتلوا الأتراك وسيطر على مناطق من اليمن واستتب له الملكُ فيها بعد عجز العثمانيين عن دحره، مما ألجأهم إلى الصلح، فعُقد لمدة عشر سنوات، وظلَّ القاسم بن محمد حاكماً حتى وفاته سنة (1029هـ)[4].

والفترة التي شهدت تأسيس دولة آل القاسم كانت من أشد ما عاشه اليمنيون بسبب الصراعات فيما بينها ومع الدولة العثمانية التي كانت تحكم العالم الإسلامي حينذاك. كما إنَّ والدَ المصنف وإخوته وأقرباءه صاروا حكام هذه الدولة بعد وفاة القاسم، ومن ثَمَّ لا بد أن يكون لتلك الحقبة التاريخية التي عاشها المصنف تأثير مباشر عليه.

وبما أنَّ المصنف قد عاش الفترة من ثلث القرن (11هـ) إلى نهايته، فإنّه يكون قدر أدرك في حياته الصراعاتِ بين العثمانيين وبين دولة المؤيد بن القاسم التي انتهت بوفاته سنة (1054 هـ) بعد دوام (25) عاماً من الفتن والصراعات [5].

وقد شهد العلامة ابن القاسم في مقتبل عمره نهاية حكم المؤيد وعاصر بعده ثلاثة حكام آل القاسم، وهم:

– المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد (ت: 1087هـ).

– المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد (ت: 1092هـ).

– المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت: 1097هـ).

كما أدرك سنتين من فترة حكم المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم (ت: 1130هـ)[6].

وأهم ما تميزت به تلك الفترة من حكمهم كثرة الاضطرابات والخلافات الداخلية والخارجية مع الدولة العثمانية[7].

والناظر في حال فترات حكام دولة آل القاسم ممن شهد حكمَهم المصنف يلحظ أنها لم يصفُ فيها الحال لأحد طويلاً بلا نزاعات، إلا فترة حكم المتوكل، وكانت هذه النزاعات لها أثرها في أهل العلم في تلك الفترة، إلا المصنف يحيى بن القاسم فإنه قال عن نفسه: «ولم تحصل فائدة منهم إلا السلامة من ترك بيعتهم، والفائدة الثانية للمسلمين من اجتماع كلمتهم إذا حصلت وسكون الفتن هو الأولى»[8].

وكان مع ذلك منصفاً لهم حريصاً في النصح لهم، ساعياً في تحسين أوضاع الرعية، مُنكِراً للظلم والجور ومبيناً لأسباب ذهاب المُلك والسلطان، كما قال في أحداث سنة (1093هـ): «وكان اتفاق هذا في الزمن الآخر في سنين قاحطة وأسعار مرتفعة لم يكن مثلها مما سبق فيما كان جرى في الأيام الماضية، ولعل لهذا أسباباً وهو ما كثر في هذا الزمان من الجور من الولاة والزيادات في المطالب من غير مبالاة»[9].

o **المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية.**

الحياة الاجتماعية في زمن المصنف كانت حياةً يغلب عليها البساطة وعدم التكلف، وكانت حياة الناس الاجتماعية في عصر المصنف متمثلة في بعض المظاهر الاجتماعية، التي أثر في تطورها أو انحسارها من المجتمع بعض العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية، فهذه الجوانب الثلاثة لا تنفك عن بعضها في الغالب.

فمن تلك المظاهر الاجتماعية: سعي الناس في تحصيل أرزاقهم وقوت يومهم، وكان المصدر الرئيس في ذلك وسببه البارز الزراعة والتجارة، ففي اليمن أرض زراعية خصبة، وهي منفذ مهم لكثير من التجارات البرية والبحرية من قديم الزمان، ومع ذلك لم تُستغل بالطريقة التي تُسهم في ازدهار البلاد وإصلاح معاش أهلها، وسبب هذا الإهمال راجع إلى المشاكل والنزاعات السياسية بين أفراد الأُسر الحاكمة في اليمن، وبينهم وبين العثمانيين.

كما إنَّ الضرائب التي فرضها الولاة على الناس، وقلة الأمطار، وانكماش الدولة القاسمية على نفسها وضعف علاقاتهم الخارجية، كانت من أسباب تدهور أحوال الناس، وغلاء الأسعار، وضعف التجارة الخارجية.

وكان للمصنف– رحمه الله – اهتمامٌ بالغٌ ببيان الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي عاشه اليمنيون في

عصره، فقد شرح ذلك في كتابه «بهجة الزمن»، ذاكراً أدق تفاصيل الأسعار التي ترتفع وتنزل تبعاً للعوامل البيئية والاجتماعية والسياسية، وما يصاحب ذلك من المجاعات في شتى مناطق اليمن، كما قال في حوادث سنة (1087هـ): «وفي هذه الأيام ارتفعت الأسعار بسبب ضعف الثمرة، وأكل الجراد لها بالمرة، لم يبقَ إلا القليل في بعض الجهات»[10].

ومن المظاهر الاجتماعية: انتشار السحر والشعوذة وظهور الدجالين في المجتمع اليمني حينذاك، ما ينشأ بسبب الجهل من الشرك بالله تعالى والتبرك بالأشجار والأحجار، والحروب التي كانت تنشأ بين القبائل لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية[11].

o **المطلب الثالث: الأوضاع العلمية.**

إنَّ أهمَّ عامل من عوامل ازدهار الحياة العلمية في كل دولة وفي كل عصر هو مقدار ميل رئيس تلك الدولة إلى العلم، ودعمه للعلماء وتمكينه لهم، ولذلك كانت الأوضاع العلمية للبلدان مرتبطة باستقرار الحياة السياسية فيها. كما إنَّها مرتبطة باستقرار الأوضاع الاقتصادية للناس وانتفاء احتياجهم لضروريات الحياة ولوازم العيش.

وقد شهد عصر العلامة ابن القاسم ازدهاراً علمياً تمثل في عدة سمات ومظاهر، منها: نوع اهتمام من الحكام بالعلم وأهله، ونبوغ كثير من العلماء في مختلف الفنون، وانتشار المدارس، وازدهار التصنيف والتأليف، وغير ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الازدهار العلمي في اليمن في عصر الإمام القاسم كان محصوراً في العلوم الشرعية على طريقة الهادوية الزاعمين الانتساب لزيد بن علي في الاعتقاد والفقه والأصول، إلا من مال منهم إلى طريقة أهل السنة والجماعة فإنّه يكون منبوذاً عندهم ويُخفى ذكره وفضله، كما هي الحال مع الإمام ابن القاسم.

وفي سبب إهمال الزيدية للمصنف يقول الشوكاني– رحمه الله –:«أهمل ذكره أهل عصره فمن بعدهم، ولعل سبب ذلك – والله أعلم– ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث ورده على من خالف النصوص الصحيحة»[12].

ومما يدل على ازدهار الأوضاع العلمية في عصر المصنف ما قاله الإمام الشوكاني في مؤسس دولة آل القاسم: «اشتغل بطلب العلم على شيوخ ذلك العصر فبرع في الفنون الشرعية ومشايخه مشهورون مذكورون»[13].

وقال عن والد المصنف: «وكان يتعجب من فهمه وحسن إدراكه وقرأ على جماعة من علماء عصره وبرع في كل الفنون وفاق في الدقائق الأصولية والبيانية والمنطقية والنحوية...»[14].

فإذا كان الولاة مهتمين بالعلم مشتغلين به، فما بالك بغيرهم من عامة الناس والمتعلمين والمتدينين منهم! لا شك أنَّ العلم كان شغلهم الشاغل، وهذا يسهم بلا شك في ازدهار الحياة العلمية في المجتمع.

المبحث الثاني: دراسة عن المؤلف.

o **المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ومولده.**

هو العلامة، المجتهد، المحدِّث، المؤرخ يحيى ابن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن الأمير الحسين بن علي، ينتهي نسبه للحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

أُهمل تحديد ولادته، وقد ذكر الشوكاني سببَ ذلك[15]، وذكر أنه لم يجد له ترجمة يستفيد منها تاريخ مولده ووفاته، لكن كان مولده على وجه التقريب سنة (1035هـ)، وتوفي سنة (1099هـ).

o **المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم.**

نشأ الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم في بيت علم ودين، وحكم وسياسة، وترعرع في بيئة علمية مهتمة بالتصنيف والتأليف، فجده ووالده من أهل العلم

المشهورين بالتصنيف ترجم له الشوكاني وذكر أنه جمع في صفته بين الذكاء والفهم والشجاعة والإقدام وأنه صنف بعض كتبه أثناء حصاره لبعض القلاع في حربه مع الأتراك[16]. كما إنَّ بعض إخوان وأعمام المصنف كانوا من أهل العلم المعروفين به المشتغلين بالتصنيف، فلا غرابة حينئذ أن ينبغ هذا الإمام في العلوم الشرعية وقد هُيأت له الأجواء العلمية، ووجد تشجيعاً من أقربائه وأقرانه[17].

o **المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.**

أولاً: شيوخه.

تلقى العلامة يحيى بن الحسين عن شيوخ كثر، منهم[18]:

1- الشيخ إبراهيم بن يحيى الشجري السحولي (ت: 1060هـ).

2- الشيخ أحمد بن صالح العنسي (ت: 1069هـ).

3- الشيخ أحمد بن علي الشامي الخولاني (ت: 1071هـ).

4- الشيخ القاضي أحمد سعد الدين المسوري (ت: 1079هـ).

5- الشيخ الحسن بن يحيى بن حابس الصعدي (ت: 1079هـ).

6- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن نهشل الحيمي (ت: 1068هـ).

7- الشيخ صالح بن محمد العياني العنسي (ت: 1090هـ).

ثانياً: تلاميذه.

لا شك أنَّ ابن القاسم كان له تلاميذ أخذوا عنه العلم، إلا أنه لم ينقل لنا ذكرٌ عنهم إلا قلّة، ومنهم:

1- الشيخ صالح بن محمد العنسي[19].

2- القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي (ت: 1117هـ)[20].

3- ابنه الحسن بن يحيى بن الحسين (ت: 1096)[21].

وإهمال ذكر تلاميذه راجعٌ لتجرده-:- للحق ورجوعه إلى طريقة أهل السنة والجماعة، مما سبب نشوء خلافات وخصومات بينه وبين أقرانه[22].

o **المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومؤلفاته.**

ألَّف المصنف ما يزيد على المائة كتاب في شتى فنون الشريعة، طبع بعضها، ولا يزال أكثرها مخطوطاً ولم يرَ النور بعدُ، ومنها[23]:

1- أصول فرق الإسلام(مخطوط)[24] .

2- الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ﷺ، (مطبوع).

3- المعلم بإيضاح صحيح مسلم، (مطبوع).

4- بهجة الزمن في تاريخ حوادث اليمن، (مطبوع).

5- الإصاغة لمعرفة الجمع بين أخبار أشراط الساعة، وهو الذي أقوم بتحقيقه في هذا البحث.

6- صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين، (مخطوط).

7- الشموس المشرقة لإزالة ظلمات البحور المغرقة، (مخطوط)[25].

8- غرر الآثار البهية في سيرة خير البرية محمد ﷺ[26].

9- مسألة علم الله تعالى، (مخطوط).

10- مخالفة الإجماع، (مخطوط).

o **المطلب الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.**

أولاً: عقيدته.

لا شكَّ أنَّ الإنسان مدني بطبعه يميل حيث مال إليه أهل بيئته من أقارب وأقرانه وأبناء جنسه، إلا من رحم الله، والإمام ابن القاسم -رحمه الله- من أولئك الذين مَنَّ اللهُ تعالى عليهم بالتخلص مما كان عليه غالب أهل بلده وزمانه من العقائد المنحرفة عن الكتاب والسنة، فقد بيّن أنّه مجانب لطريقة أبناء قومه من مدعي اتّباع زيد بن الحسين، وأن الزيدية الحقيقية لم يبقَ أحدٌ من المتأخرين على حقيقة مذهبهم، كما في قوله:« فسلف الزيدية يوافقون السلف وأهل السنة، والمتأخرون وهم

الهادوية يوافقون المعتزلة»[27]، وقد تأثّر أيضاً بأسلافه من العلماء الذين تجردّوا للحق والسنة ونبذوا فكر الزيدية والمعتزلة كالعلامة محمد ابن إبراهيم الوزير –رحمه الله – وقد أثنى عليه كثيراً في كتابه بهجة الزمن بردوده ومناقضته مذهب الاعتزال[28].

كما صنف المصنفات في الانتصار للسنة والصحابة ﷺ، ككتاب «صوارم اليقين»، وكتاب «الإيضاح؛ لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ﷺ».

وعقيدة الإمام يحيى بن القاسم في الجملة عقيدة سنية في الجملة، لا تخلو من لوثة معتزلية أو أشعرية، نظراً لما سبق بيانه من نشوئه في مجتمع تغلب عليه تلك الاعتقادات البدعية، وكذلك بسبب أخذه العلم عن أشياخ يعتقدون ما عليه أهل زمانهم، على أنه قد رجع عن كثير من تلك العقائد بعد تبحره في العلم أواخر عمره[29].

ولا يقدح في إمامته ما زلت قدمُه فيه ما دام الظاهر من حاله إرادةَ موافقة الكتاب والسنة، وفلاحَه في إدراكه معظمَ ذلك، بخلاف غالب أهل عصره، وقد يكون من الحيف معاملتُه كالسني الذي نشأ في بيئة سنية خالصة وأخذ العلم من صغره عن أشياخ غرسوا فيه المنهج السني السليم، كما قال شيخ الإسلام–: «ثم إنه ما من هؤلاء – يعني الأشاعرة– إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء من المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذاك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخير الأمور أوسطها، وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين»[30].

وقد صرّح –رحمه الله – في آخر حياته رجوعه لمذهب السلف؛ فقد قال في كتابه بهجة الزمن في تاريخ اليمن: "إن الاتفاق بين أهل السنة والمعتزلة ومن وافقهم من الهادوية أنه لا يجوز التقليد في أصول الدين، وقد أمعنت النظر في الآيات القرآنية والتفاسير الأثرية والمعاني العربية والأحاديث النبوية والنقل للأثار عن الصحابة والتابعين وعلماء السلف الماضين من أهل البيت الأولين، وغيرهم من العلماء العاملين، فلم أجد عقائدهم إلا على مقتضى عقائد أهل السنة المحققين، كما نقلنا أقوالهم، وتتبعنا آثارهم أجمعين. وقد جريت على ذلك المنوال، باتباع الأدلة والآثار في المسائل الفقهية، وصنفت أيضاً في ذلك كتابي الدلائل في ثلاثة مجلدات، والله الموفق للصواب"[31].

ثانياً: مذهبه الفقهي.

مذهب ابن القاسم الفقهي بدايةً هو المذهب الذي كان سائداً في اليمن، وتلقاه عن شيوخه، وهو المذهب الزيدي، لكن بعد اهتمامه بالسّنة الصحيحة وعلومها تحرّر من ربقة التقليد والعصبية، وكان له اطلاع واسع على المذاهب الفقهية الأخرى، ولما عرف عنه من سعة علمه وعدم تعصبه ومحبته لاتباع الدليل، وفي النص السابق خير برهان على اعتماده الدليل في الفقه، وغيره من علوم الشريعة، ونبذه وذمّه التعصب والتقليد.

o **المطلب السادس: وفاته، وثناء العلماء عليه.**

أولاً: وفاته.

اختُلف في تاريخ وفاة العلامة يحيى بن الحسين – رحمه الله –، ما بين ثمانينيات القرن الحادي عشر ونهايته[32]، وبداية القرن الثاني عشر[33]، كما قال الإمام الشوكاني: «وَأَرَّخَ موتَه بعضُ المتأخرين في سنة نَيِّف وثمانين وألف»[34].

ولكن هذا يرد عليه أنَّ المصنف ذكر في كتابه «بهجة

الزمن» أحداث السنوات بعد الثمانين، حتى بلغ سنة (1099هـ)، وذكر أنّه أدرك وفاة ولده شرف الدين الحسن سنة (1096هـ)[35]، وتعزية أهل عصره له.

وبناء على ما سبق، فالمرجح كما ذهب إليه العلامة الأكوع: أنَّ وفاته ما بين نهاية سنة (1099هـ) وبداية سنة (1100هـ)[36]، والله أعلم.

ثانياً: ثناء العلماء عليه.

قال عنه الإمام الشوكاني-: «أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم... وله شرح (مجموع زيد بن علي)، وهو يدل على تمكن واطلاع في جميع العلوم»[37].

وقال القاضي إسماعيل الأكوع-: «عالم محقق في علوم السنة، حافظ محدِّث، مؤرخ، انقطع للعلم درساً وتدريساً وإفتاءً وتأليفاً، حتى صار أعلمَ علماء أولاد الإمام القاسم بن محمد وأحفاده ومن تنازل منهم حتى اليوم»[38].

(2) المبحث الثالث: دراسة عن الكتاب المحقق.

o **المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.**

اسم الكتاب هو: «كتاب الإصاغة؛ لمعرفة جمع أخبار أشراط الساعة»، ويدل على ذلك أمران:

1- ما جاء على طرة المخطوطة من كتابة المؤلف عنوانَ الكتاب، وذكر اسمه، بقوله:" كتاب الإصاغة؛ لمعرفة جمع أخبار أشراط الساعة، للفقير إلى عفو ربه يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد"، ولم يرِدْ ذكر المخطوطة أو إشارة المؤلف إليها في كتبه التي خرجت للتحقيق حسب اطلاعي؛ ولكون أغلب مصنفات ورسائل العلامة يحيى بن الحسين ما زالت مخطوطات لم تحقق، ويكفي في نسبة المخطوطة للمؤلف كتابته اسمه على طرته بخط يده.

وقد وقفت على خطوط الرسائل التي حُقِّقت للمؤلف فرأيت أنّ وصف خطوطها مشابهة جداً لوصف هذه المخطوطة.

2- نصّ على نسبة المخطوطة للمؤلف وبخط يده المهتمّون بفهرسة المخطوطات، وهي كالآتي:

- فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء[39].
- وخزانة التراث – مركز الملك فيصل[40].
- ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي[41].

وقد جاء تسمية المخطوطة فيها بـ« كتاب الإصاغة لمعرفة جميع أخبار أشراط الساعة»[42]؛ وذلك خطأ، ولعله راجع لأمرين:

1- حصول الطمس وعدم ظهور كتابة العنوان بشكل واضح.

2- عدم فهم محتوى الكتاب وهو الجمع بين بعض الأحاديث وألفاظها المتعلقة بأشراط الساعة التي يوهم ظاهرها التعارض؛ وأنّى في رسالة صغيرة حصر جميع أحاديث أشراط الساعة!!

المبحث الثاني: منهج المؤلف وقيمة الكتاب العلمية.

سلك المؤلف-: في كتابه هذا المنهج الاستقرائي والنقدي، وذلك بتتبع الأحاديث المشكلة المتعلقة بأشراط الساعة مع المقارنة والتحليل لأقوال أهل العلم الوارد في الجمع بينها وتوضيح ما أشكل من ألفاظها.

وللكتاب قيمة علمية حيث يبحث في الجمع بين الأحاديث المتعلقة بأشراط الساعة التي يوهم ظاهرها التعارض، والتأليف بين ألفاظها، وفي جمع تلك الأحاديث المشكلة في أشراط الساعة مفصلّة في مكان واحد من مميزات المخطوطة؛ بخلاف ما كتب في الجانب من مصنفات أهل العلم الإجمالية التي قد تذكرها اختصاراً ولا تفصِّل القول في الجمع بينها، ومنها: " شرح مشكل الآثار" لأبي جعفر الطحاوي (ت: 321هـ)، و" تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة الدنيوري (ت: 276هـ).

المبحث الثالث: وصف المخطوط، وموضوعه، ومصادره.

المخطوط له نسخة واحدة فريدة[43]، عدد ألواحها (6) ألواح، في كل لوح وجهان (أ، ب)، وعدد الأسطر يتراوح بين لوح وآخر من (17 – 22) سطراً، في كل

سطر سبع كلمات بالمتوسط، وهي نسخة كاملة، منقوطة بعض كلماتها، بخط المؤلف، وهو خط نسخي ضعيف يصعب قراءته في بعض الأسطر[44].

حصلت على هذه النسخة من مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم الحفظ: 46مج. وعنوانه في خزانة التراث، الفن: عقائد، (950/93)، برقم (94250).

وقد تواصلت مع بعض المؤسسات المهتمة بالمخطوطات فأفادوني بأنَّ المخطوط لا يوجد إلا في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، ويرجح ذلك أنَّ مراكز فهرسة المخطوطات ومواقع الإنترنت التي ذكر فيها الكتاب اقتصرت على إثبات كونه في هذه المكتبة فقط.

وموضوع هذا الكتاب: هو محاولة الجمع بين بعض الأخبار الواردة في أشراط الساعة والتأليف بينها.

أما مصادر المصنف في كتابه: فإنّ المصنف يعتمد في إيراد الأحاديث الصحاح: كالبخاري ومسلم وابن حبان، وبعض كتب السنن والمسانيد، وذكر أقوال أهل العلم من كتبهم والتي يورد منها الجمع أو يعقب عليها، ومنها: التذكرة لأبي عبدالله القرطبي، وجامع الأصول والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وشعب الإيمان للبيهقي والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيتمي.

- **نماذج من المخطوط المعتمد في التحقيق:**

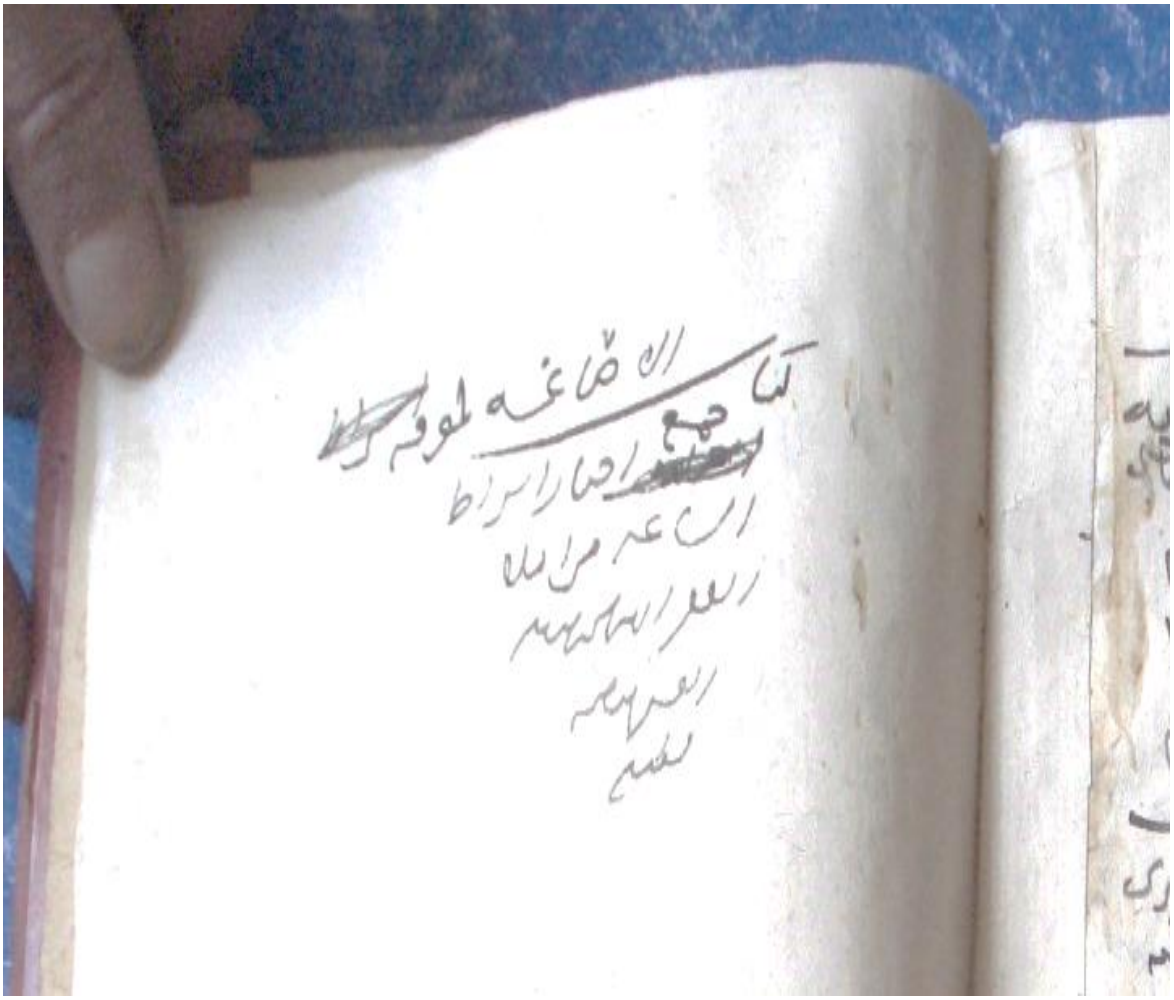

صفحة عنوان المخطوط ضمن مج46[192/ب]

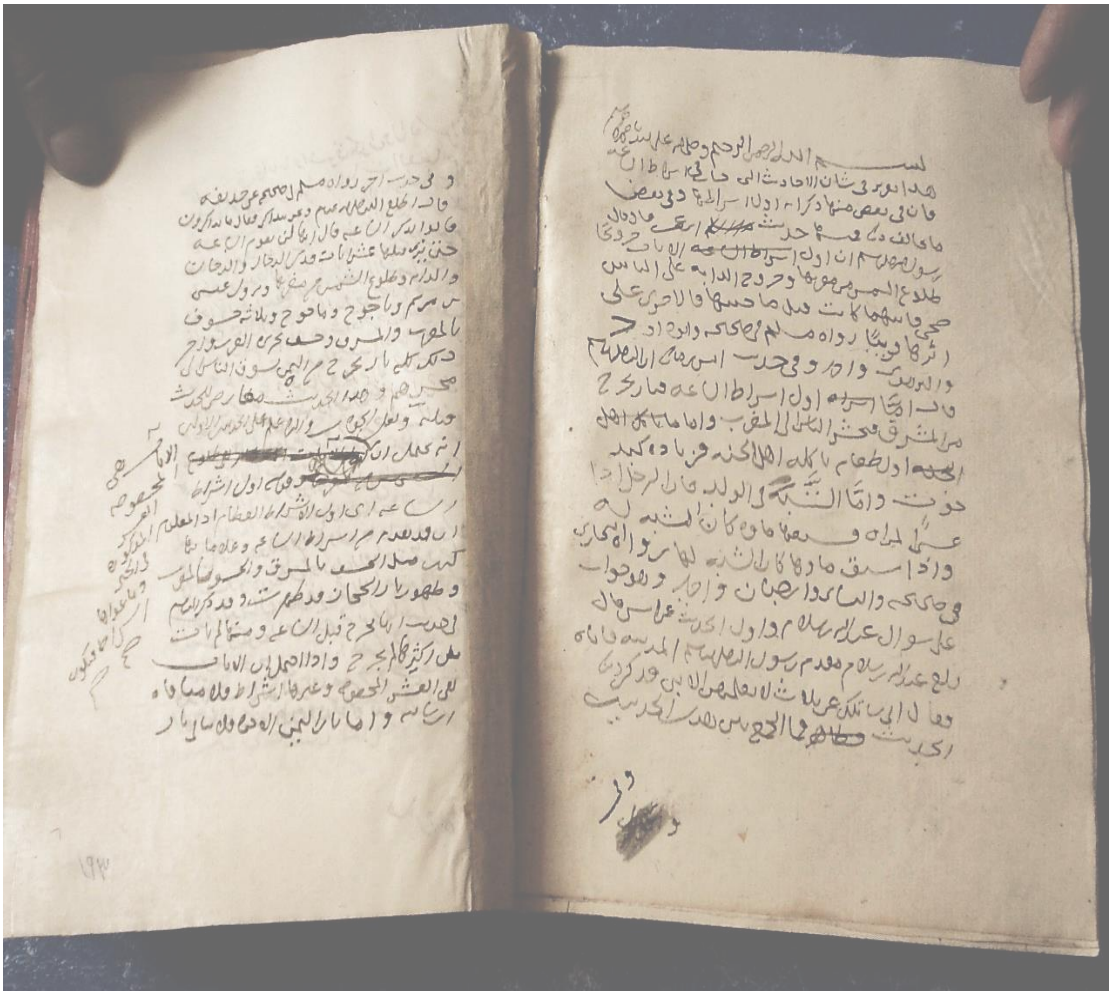

اللوحة الثانية [193/أ، ب]، ويوضح فيها بداية المخطوط.

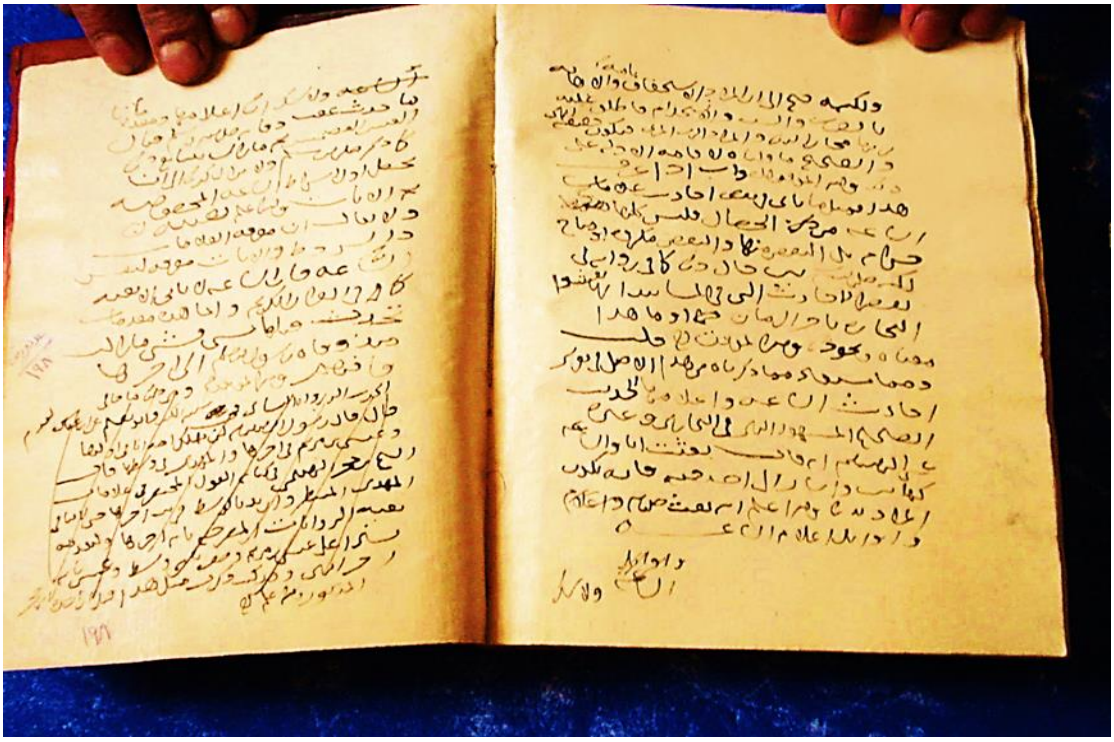

اللوحة الأخيرة من المخطوط، ونهايته في آخر اللوحة [198/أ، ب]

القسم الثاني:

تحقيق نص الكتاب

من بدايته إلى نهايته

كتاب الإصاغة

لمعرفة جمع أخبار أشراط الساعة

للعلامة:

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

المتوفى سنة (1099 هـ)

(3) القسم الثاني: النص المحقق:

(4) كتاب الإصاغة لمعرفة جمع[...][45] أخبار أشراط الساعة

للفقير إلى عفو ربه يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد. [ق192/ب].

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي وسلَّم

هذا تقرير في شأن الأحاديث التي جاءت في أشراط الساعة فإن في بعض منها ذكر أنه أول أشراط الساعة وفي بعضها ما يخالف ذلك.

فمنه: ما حدث ابن عمر[ﷺ] به قال: قال رسول الله ﷺ: **((إنّ أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحىً فأيَّتُهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا))**. رواه مسلم في صحيحه[46]، والترمذي[47]، وأبو داوود[48].

وورد في حديث أنس ﷺ: أنّ النبي ﷺ قال: **((أما أول أشراط الساعة: فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشَّبَه في الولد فإنَّ الرجل إذا غشيَ المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها))**، رواه البخاري في صحيحه[49]، والنسائي[50]، وابن حبان[51].

وهو جواب على سؤال عبد الله بن سلام، وأول الحديث عن أنس قال: **((**بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي...**))** فذكر ذلك الحديث[52].

فما الجمع بين هذين الحديثين؟

[193/أ] وفي حديث آخر رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة[53] [ﷺ] قال: ((اطّلع النبي ﷺ ونحن نتذاكر، **فقال: "ما تذاكرون؟"**، قالوا: نذكر الساعة، قال: **إنها لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف بالمغرب والمشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك كله نار تخرج من اليمن تسوق الناس إلى محشرهم**))[54].

وهذا الحديث [55] معارض للحديث قبله.

ولعل الجواب – والله أعلم–، في الجمع بين الحديثين الأولين:

- أنه يحتمل أن الآيات هي المخصوصة العشر المذكورة في الخبر وما عداها أشراط فيكون قوله: ((أول أشراط الساعة)) أي: أول الأشراط العظام، إذ المعلوم أن قد تقدم من أشراط الساعة وعلاماتها كثير مثل الخسف بالمشرق والخسوف بالمغرب وظهور باب الحجاز قد ظهرت.

وقد ذكر النبي ﷺ في حديث: أنّها تخرج قبل الساعة ومنها لم يأت وكثيرها لم يخرج، وإذا احتمل أن الآيات هي العشر المخصوص وغيرها أشراط فلا منافاة.

وأما نار اليمن الأخيرة فلا تنافي نار[193/ب] المشرق؛ فإنّ نار المشرق تكون أول الأشراط العظام ونار اليمن تكون آخر الآيات العظام.

وقد استشكل الحليمي[56] كون أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وتأخر الدجال، قال: " لأنّ المعلوم من الأخبار بأنّ التكليف باق في وقت الدجال وأن من آمن به كفر، ومن كذّبه فهو المؤمن"[57].

فإذا كان قد انقطع الإيمان بطلوع الشمس لم يبق فائدة.

وفي صحيح مسلم أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: ((**ثلاث إذا خرجنَ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض**))[58].

ينقض أيضًا كلام الحليمي في أصله؛ وإنَّما الإشكال واردٌ على هذا. ولو قلنا بتقدم خروج الدجال؛ لأنّ كلَّ هذه الآيات لا ينفع نفسًا إيمانها أو بعضها كما دل عليه القرآن[59].

وقد أجاز الحليمي بما معناه: أنّ ذلك لنفس القرن الذين شاهدوا الآيات وهم مكلفون، فأما من بعدهم من القرون فإيمانهم مقبول. قال: أو يكون المراد أول الآيات خروجًا سوا[60] الدجال فهو قبل تلك الآيات[62,61].

قلت: ويكون التخصيص له بما يثبت أنه يخرج في زمان المهدي، والمهدي قد ثبت بالدليل بعدم خروجه على الآيات هذه المذكورة بدليل [ق194/أ] ما رواه النسائي في سننه الكبرى[63]، وأبو نعيم[64] عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: ((**لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها**))[65].

قال الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي[66] في كتابه– القول المختصر في علامة المنتظر المهدي المسيطر–: "وأريد بالوسط قريب آخرها حتى لا ينافي بقية الروايات المصرحة بأنه آخرها، ولتقدمه يسيراً على عيسى بن مريم وصف بأنه وسط وعيسى بأنه آخرها" انتهى[67].

فإنْ قيل: أنَّ المهدي من الآيات فلمَ خروجه لم يذكر مع أول الآيات من طلوع الشمس؟

قيل له: خرج بهذا الخبر المذكور من طريق ابن عباس، وتبيان الآيات في الأحاديث المذكورة فإنه صريح لم يذكر المهدي فيها[68].

والرد عليه بحقيقة ذلك والأخبار قد وردت هكذا، وقد جمعت ما أمكن جمعه فيها، مثل عبادة الأصنام، كما ورد في أحاديث الصحيحين [ق194/ب]: قلة الرجال، وكثرة النساء ورفع العلم وغير ذلك[69].

ويحتمل أن يكون بعد طلوع الشمس من مغربها إلى

قيام الساعة؛ لأنّ الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس كما جاء في صحيح الخبر[70].

ويحتمل أنّ ذلك يكون قرابتي قيام الدجال وفتنة الناس بسببه أو قبله والله أعلم بغيبه؛ فلم يأت تصريح في الأخبار على تفسير ذلك، ويحتمل أنّ أول الآيات طلوع الشمس وتكون الفتنة في الدجال بعده، ويكون عدم نفع الإيمان على من طلعت عليه الشمس وهو مُكلَّف، فأمّا من لم يكن مكلفًا في ذلك الوقت أو حدث بعدها الإيمان ينفعه حتى تقوم الساعة[71].

وعلى ذلك؛ إذا كان الصحيح في جملة الآيات فتكون بعد طلوع الشمس ويُقْبل الدجال بعد ذلك والشمس طالعة من المغرب، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فهذان احتمالان في تقدُّم المهدي والدجال وتأخرِّهما عن طلوع الشمس ولا دليل صريح على القطع بأيّهما[72].

وأما قبله من أول أشراط الساعة: نارٌ بالمشرق[73]؛ فالمراد به [ق195/أ] الأشراط العظيمة كما أشار إليه القرطبي[74] في تذكرته[75]، إذ أشراط الساعة [76]كثيرة منها:

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **((إنّ من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد))**، رواه البخاري[77] ومسلم[78] وغيرهما.

ومنه: عن أبي هريرة [ﷺ]: **((أنّه جاء إلى النبي ﷺ** رجل يسأله عن الإيمان.. إلخ، ساق الحديث حتى قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؛ ولكن سأحدثكم عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها فذاك أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رووس[79] الناس؛ فذلك من أشراطها))**. الحديث رواه البخاري[80] ومسلم[81].

وفي رواية لمسلم[82]: **((إذا ولدت الأمة بعلها[83]))**.

وفي رواية أخرى لأبي داوود: **((إذا ولدت الأمة ربّها))**[84] إلخ.

ومنها: حديث: **((إنَّ من أشراط الساعة: أنْ يتدافع أهل المسجد لا يجدون إمامًا يصلي بهم))**، رواه أحمد[85] وأبو داوود[86] [ق195/ب].

قال العلماء[87]: وذلك لغلبة الجهل على الناس وعدم وجود العلماء. والله أعلم.

والذي يظهر والله الموفق للقول: أنّ الاحتمال القويّ من الاحتمالات المذكورة أنَّ أول الآيات طلوع الشمس ويكون المراد بالآيات هي العشر المعدودة فقط لبيان الخبر، اللهمّ إلا أن يأتي خبر صحيح بزيادة آيات فمقبول.

وتكون الأشراط غير الآيات المعدودة فمنها متقدم ومنها متأخر كما جاءت به الأخبار.

وإذا كان هكذا؛ فيكون المراد بحديث مسلم، أنّ النبي ﷺ قال: **((ثلاث إذا خرجن..))** إلخ، لا ينافي بأنّ المراد البعض منها وهي طلوع الشمس من مغربها لا كلّها وإنما جمعها لتقدم بعضها كالدجال واتصال بقيتها فيها كخروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج؛ لأن القرآن يدل على أن المقصود خروج بعضها في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ﴾ [88] الآية.

وقد فُسِّر البعض بأنه طلوع الشمس، كما أخرجه البخاري[89] ومسلم[90] عن أبي هريرة[ﷺ] عن النبي ﷺ قال:**((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس ءامنوا جميعاً فذاك حين** ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[91]**))**.

وبذلك يتحقق أنّ المهدي ليس من الآيات؛ بل من الأشراط[92] فهو حينئذٍ متقدم على طلوع الشمس وفي آخر مدته خروج الدجال ويكون طلوع الشمس في آخر مدة المهدي على هذا الاحتمال. والله أعلم [ق196/أ][93].

من الأخبار التي جاءت وليس فيها لفظ: " أشراط الساعة"؛ بل لفظ "من أعلام الساعة"، "ومن اقتراب الساعة" أو "لا تقوم الساعة حتى يكون كذا" أو نحو

ذلك من الألفاظ. وأولها: ما وقع بين الفئتين العظيمتين من القتال[94]، ثم خروج النار بالحجاز التي ذكرها النبي ﷺ في حديث الصحيحين[95]، وقد حدثت كما في التواريخ ونحو ذلك[96].

وإذا ورد من الأحاديث التي ليس فيها ذكر[ق196/ب] أشراط الساعة وذُكر في لفظ آخر "لفظ أشراط الساعة" ربما حمل ذلك الإطلاق على اللفظ على المقيد كحديث: **((أنّ من أشراط الساعة: أن يغلب على الدنيا لُكَع بن لُكَع، وأفضل الناس مؤمن بين كريمتين))**، رواه العسكري[97] في الأمثال[98] عن عمر[ﷺ] عن النبي ﷺ ورجاله ثقات، مع الحديث المطلق في رواية الترمذي[99] وقال: حديث حسن، وقد جاء عن حذيفة[ﷺ] قال، قال رسول الله ﷺ :**((لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكع بن لُكع))**.

واللُّكَع قال أهل اللغة هو: الأحمق واللئيم ومن لا يحسن لنفسه ولا لغيره فعل[100].

وإذا تقرر هذا الأصل في الأخبار التي وردت في علامات الساعة فمثل حديث: "**تلد الأمة ربَّها**"، وفي رواية "**ربّتها**"؛[فـ]المراد به عند أهل اللغة واللّسان: الولي السيد والمالك، فحُمل على حقيقته بمعنى: أن ولدها من سيّدها يملك أمّه ويسترقّها؛ وذلك من أشراط الساعة يكون آخر الزمان[101] [ق197/أ].

ولا وجه لقول ابن الأثير[102] في –جامعه [103] ونهايته[104]–: أنَّ المراد بذلك هو المجاز لا الحقيقة، قال ما لفظه: الرب السيد والمالك والصاحب والمدبر والولي والمولى، والمراد به في الحديث: السيد والمولى، وهي الأمة تلد للرجل فيكون ابنها مولى لها وكذلك ابنتها لأنهما في الحسب كأمّهما.

والمراد أنّ السبي كثير والنعمة تفشو في الناس ويظهر أنّه لا وجه يصرِف إلى المجاز ولا قرينة؛ بل القرينة واضحة بأنّ المراد الحقيقة دون المجاز؛ لا سيّما وهي تغير الزمان وظهور الجهل ورفع العلم كما في رواية مسلم التي ذكرناها، وهي قوله تلد الأمة بعلها، وذلك صريح في المقصود من البعل في اللغة السيد والقادر والمالك.

وقد اضطرب على ابن حجر معنى ذلك وضعّف قول من قال: أن المراد بذلك كثرة السبي؛ كما قال ابن الأثير، قال: لأنّ استيلاد الإماء كان موجوداً حين المقالة[105].

وما هذا معناه فلابدّ للخبر من فائدة [ق197/ب]، ولكنّه صحّ إلى أنّ المراد بالاستخفاف بأمِّه والإهانة بالقول والسبِّ والاستخدام؛ فأطلق عليه "ربها" مجازًا[106].

والمراد الرب: المربي؛ فيكون حقيقة، والصحيح ما قلناه لإقامة الأدلة على ذلك، وهو الموافق للصواب[107].

وإذا عرف هذا؛ فمثل ما يأتي في بعض أحاديث علامات الساعة من الخصال فليس كلها حرام؛ بل البعض منها محرم والبعض مكروه أو مباح لكنه ﷺ بيّن حال ذلك كما في رواية في بعض الأحاديث التي في المسانيد: أنها تفشوا التجارة بآخر الزمان[108] أو ما هذا معناه، ويجوز وصف لموقف.

قلت: ومما سبق مما ذكرناه في هذا الأصل في تقرير أحاديث الساعة وأعلامها الحديث الصحيح المشهور الذي في البخاري[109] وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: **((**"**بعثت أنا والساعة كهاتين**" وأشار إلى إصبعيه**))**[100] فإنّه يكون المراد –والله أعلم–: أنه بعث ج أوائل أعلام الساعة[ق198/أ].

ولا شكّ أنّ[...][111] أعلامها: ما حدث عقب وفاته ﷺ قتال الفتنتين العظيمتين، ثم مازال يتتابع ذلك بجعل أول أشراط الساعة المخصوصة الآيات والنبي علم بعينه.

ولا يقال: أنّ معرفة العلامات والشروط والآيات معرفة لنفس الساعة؛ فإن الساعة لا تأتي إلا بغتة كما في القرآن الكريم وإنما هذه مقدمات قبلها شيء فشيء مازالت منذ وفاة رسول الله ﷺ إلى آخرها فافهم. والله الموفق[112].

الهوامش:

(1) هذه خطبة الحاجة، أخرج الحديث فيها أبو داود في «سننه»، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (2218)، (203/2)، والترمذي في «جامعه»، أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خطبة النكاح (1105)، (398/2)، والنسائي في «الكبرى»، كتاب المساجد، كتاب الجمعة، كيف الخطبة (1721)، (277/2)، وابن ماجه في «سننه»، أبواب النكاح، باب خطبة النكاح (1892)، (87/3)، وقال الترمذي: حديثٌ حسن، صحّحها الألباني، وأفردها برسالة بعنوان" خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة – 1400هـ.

(2) ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال: الطحاوي في كتابه " شرح مشكل الآثار"، وابن قتيبة في كتابه" تأويل مختلف الحديث."

(3) ينظر: اللطائف السنية في المماليك اليمنية للكبسي (ص: 319).

(4) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (49/2).

(5) ينظر: تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى لعبد الله بن علي الحسني المعروف بالوزير (ص: 93–98).

(6) ينظر: تاريخ طبق الحلوى للوزير (ص: 99)، والبدر الطالع للشوكاني (44/1، 140، 147)، (47/2–51، 101).

(7) ينظر: البدر الطالع للشوكاني (239/2).

(8) بهجة الزمن في حوادث تاريخ اليمن (ص: 700).

(9) المصدر السابق (ص: 681).

(10) بهجة الزمن (ص: 985).

(11) ينظر: المصدر السابق (ص: 820، 821، 940، 1242، 1258).

(12) المصدر السابق (328/2). وينظر أيضاً: هجر العلم ومعاقله للأكوع (ص: 1087).

(13) البدر الطالع (47/2).

(14) المصدر السابق (226/1).

(15) ينظر: البدر الطالع (328/2). وينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي (143/8)، وهدية العارفين للبغدادي (533/2)، ومعجم المؤلفين لكحالة الدمشقي (192/13)، وهجر العلم ومعاقله للأكوع (ص: 1086).

(16) ينظر: البدر الطالع (226/1).

(17) ينظر: خلاصة المتون في أنباء ونبلاء اليمن الميمون لمحمد زبارة (5/4، 191).

(18) ينظر: بهجة الزمن (ص: 309)، وتاريخ طبق الحلوى للوزير (ص: 157)، والبدر الطالع للشوكاني (97/2، 328)، والملحق التابع للبدر الطالع لزبارة (78/2).

(19) ينظر: بهجة الزمن لابن القاسم (ص: 1208).

(20) ينظر: الملحق التابع للبدر الطالع لزبارة (46/2)، والأعلام للزركلي (263/1).

(21) ينظر: بهجة الزمن (ص: 1291–1293).

(22) ينظر: هجر العلم ومعاقله للأكوع(ص:1086–1088).

(23) ينظر: البدر الطالع (328/2، 329)، ومقدمة عبد القادر المعلمي في تحقيق كتاب الإيضاح –للمصنف– (ص: 101–113)، ومقدمة خير الله محمد في تحقيق كتاب المسالك –للمصنف (ص: 88–92)، وخزانة التراث (400/77، 460)، (531/79)، (512/92، 788)، (606/93، 724، 749، 828، 888، 961)، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص: 151، 712).

(24) قام بتحقيقه أحد الأخوة الزملاء لنشره في مجلة علمية مصرية.

(25) أعمل على إخراجه قريباً بإذن الله.

(26) قُدِّم مشروع في مرحلة الماجستير لعدد من الطلاب، قسم التأريخ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(27) بهجة الزمن (ص: 564).

(28) ينظر: المصدر السابق(ص:512–513)

(29) ينظر: آراء يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الاعتقادية وموقفه من الفرق المخالفة، لعمار الحداد(ص:46).

(30) درء تعارض العقل والنقل (103/2–102).

(31) بهجة الزمن للمؤلف (320/1–319).

(32) أَرَّخَ الزركلي لوفاته ما بعد 1099 هـ، كما في «الأعلام» (143/8).

(33) قال القاضي الأكوع في كتابه «هِجَر العلم» (ص: 1087): «مولده سنة 1035 هـ، ووفاته بصنعاء سنة 1100هـ).

(34) ينظر: البدر الطالع (328/2). وقال البغدادي في «هدية العارفين» (533/2): «وَتوفي فِي حُدُود سنة 1083هـ).

(35) ينظر: بهجة الزمن (ص: 1291–1293).

(36) ينظر: هِجَر العلم ومعاقله: (ص:1086).

(37) البدر الطالع (328/2).

(38) هجر العلم ومعاقله (ص: 1086).

(39) ينظر: فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء (ص:530).

(40) ينظر: خزانة التراث – مركز الملك فيصل (950/93)، برقم (94251).

(41) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي (ص:713).

(42) ينظر: المصادر السابقة

(43) لا توجد نسخة أخرى للمخطوطة، وأغلب الرسائل التي حققت للمؤلف كانت نسخاً فريدة بخط المؤلف، ومنها على سبيل المثال: 1) كشف علوم الآخرة لذوي العقول الوافرة، للباحث: جميل محمد حسن، رسالة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى. 2) غرر الآثار البهية في سيرة خير البرية سيدنا محمد ﷺ، مشروع رسالة ماجستير، للباحثين: علي صالح الشازبي، وصادق قناف، وعلي آدم، شعيب باحجر، قسم التأريخ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(44) ينظر: فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء (ص: 530).

(45) حصل مسح وطمس في عنوان الرسالة ولعل ذلك من عمل المؤلف؛ فالتبس مفهوم عنوانها على المفهرسين في فهرست الجامع الكبير وتابعهم في ذلك فهرس خزانة التراث مخطوطات مركز الملك فيصل كما أشرت إليه سابقاً، والذي يظهر لي أن العنوان المناسب من خلال مضمون المخطوط هو((كتاب الإصاغة لمعرفة الجمع بين أخبار الساعة)).

(46) أخرجه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور (2260/4، برقم:2941) واللفظ له.

(47) أخرجه في سننه من حديث حذيفة بن أسيد وأبي سعيد ƒ في أبواب الفتن، ينظر:(477/4، برقم:2183) و(264/5، برقم:3071).

(48) أخرجه في سننه، كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة (114/4، برقم:4310).

(49) أخرجه في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة:30](1211/3، برقم:3151).

(50) أخرجه في السنن الكبرى، كتاب المناقب، عبدالله بن سلام ﷺ (351/7، برقم:8197).

(51) أخرجه في صحيحه، كتاب المناقب، ذكر عبدالله بن سلامﷺ (117/16، برقم:7161).

(52) تقدّم تخريجه.

(53) هو حذيفة بن أسيد أبو سرحة الغفاري ﷺ، من أصحاب الشجرة، مات بالكوفة. ينظر: الاستيعاب (236/1-235).

(54) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (2225/4، برقم:2901).

(55) أي: يوهم ظاهره التعارض.

(56) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، كان رئيس المحدثين والمتكلمين في بلاد ما وراء النهر، له تصانيف، أشهرها: المنهاج في شعب الإيمان، توفي سنة 403هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (17 / 231)، وشذرات الذهب (3 / 167).

(57) لم أجد هذا النص بلفظه، وإنّما ذكره المصنف بنحو معناه. ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (1/ 429).

(58) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (137/1، برقم:158).

(59) سيأتي في كلام المصنف الإشارة في المراد بالبعض وهو طلوع الشمس من مغربها؛ كما دلّ على ذلك تفسير النبي ﷺ للآية.

(60) خطأ في المخطوطة والصواب "سوى."

(61) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (429/1-428).

(62) والتحقيق عند شرّاح الحديث: أنّ رفع التكليف وعدم قبول الإيمان والتوبة لا يكون إلا بعد اكتمال الآيات الثلاث بطلوع الشمس من مغربها، وذلك لورود أحاديث أُخر تثبت خلاف ذلك زمن الدجال، ولعل إيرادها في حديث مسلم مجتمعةً؛ لسرعة تتابعها لقوله ﷺ في العشر الآيات: ((فأيّتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها، قريباً منها))، أخرجه مسلم (2260/4، برقم:2941). ينظر: المفهم لأبي العباس القرطبي(7/ 243)، والتذكرة لأبي عبدالله القرطبي(ص: 1264)، وفتح الباري لابن حجر (11/ 353).

(63) لم أجده في سنن النسائي الكبرى، ولم أقف عليه في كتبه الأخرى المطبوعة .

(64) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في كتابه" الأربعون حديثاً في المهدي"(ص:29، برقم:40).

(65) أخرجه ابن المغازلي في كتابه "مناقب عليﷺ"(ص:461، برقم:448)، بلفظ: "كيف تهلك أمّة..إلخ" وأخرجه ابن عساكر في كتابه " معجم الشيوخ"(451/1، برقم:544)، وعدّه الألباني في الموضوعات، ينظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 690).

(66) هو العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الهيتمي المكي الشافعي، برع في علوم كثيرة، كالتفسير والحديث والفقه، تأثر في بعض مسائل الاعتقاد بالكلامية والصوفية. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد (443/10-441)، وآراء ابن حجر الهيتمي لمحمد بن عبدالعزيز الشايع(728/2، وما بعدها).

(67) العنوان والمؤلَّف الذي وقفت عليه لابن حجر الهيتمي: هو: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر(ص:34.(

(68) مراد المؤلف أنّ كل الأدلة الواردة في الآيات العشر الكبرى لم يرِدْ ذكر المهدي فيها؛ فهو ليس منها، وإنّما هو علامة على بدايتها كعلاقته بخروج الدجال ونزول عيسى .'

(69) سيأتي إيراد المصنف حديثاً لبعض تلك الأشراط.

(70) كما جاء ذلك من حديث عبد الله بن عمروﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة، إلا على شرار الناس» أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب قرب الساعة (2268/4، برقم:2949).

(71) ينظر: البعث والنشور للبيهقي(ص:196).

(72) والتحقيق في الجمع بين أحاديث الأوّليّة في تلك الأشراط، ما ذكره الحافظ ابن حجر: بعد إيرادها بقوله:" فالذي يترجح من مجموع الأخبار أنّ خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب" فتح الباري (353/11).

(73) الجمع بين الأحاديث الواردة فيما جاء أنّ النار هي آخر أشراط الساعة الكبرى، وما جاء أنها أول أشراطها، هو أنْ يقال: إنّ آخريّتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة معها في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً. ينظر: فتح الباري لابن حجر(13 / 86).

(74) هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي الأندلسي المالكي، إمام متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وسعة اطلاعه، منها: جامع أحكام القرآن، والتذكرة، والأسنى، توفي سنة761هـ. ينظر: الديباج لابن فرحون(2/ 308)، وتاريخ الإسلام للذهبي(231/15-230).

(75) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: 516).

(76) أي: الأشراط الصغرى.

(77) أخرجه في كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء(37/7، برقم:5231).

(78) أخرجه في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان(2056/4، برقم:2671).

(79) خطأ والصواب "رؤوس."

(80) أخرجه نحوه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي جعن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة(19/1، برقم:50).

(81) أخرجه في كتاب الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله(39/1، برقم:9)، واللفظ له.

(82) أخرجها في كتاب الإيمان، بابٌ: الإيمان ما هو وبيان خصاله(39/1، برقم:9).

(83) يعني: السراري كما جاء مفسراً في الرواية، قال النووي: في معنى الرواية: " قال الأكثرون من العلماء هو إخبار عن كثرة السراري وأولادهن فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها؛ لأن مال الإنسان صائر إلى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين إما: بتصريح أبيه له بالإذن، وإما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وقيل معناه أن الإماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته... وأما بعلها فالصحيح في معناه: أن البعل هو المالك أو السيد فيكون بمعنى ربها على ما ذكرناه" شرح النووي على مسلم(159/1-158).

(84) لم أجد الرواية في سنن أبي داود، وقد أخرجها البخاري وأحمد وغيرها. ينظر: مسند أحمد (305/15، برقم:9501)، وصحيح البخاري (19/1، برقم:50).

(85) أخرجه في مسنده، مسند النساء، حديث سلامة ابنة الحر ~(112/45، برقم: 27137).

(86) أخرجه في سننه، كتاب الصلاة، باب في كراهية التدافع على الإمامة (158/1، برقم:581)، ضعّفه الألباني. انظر: ضعيف الجامع الصغير (ص: 288).

(87) مراده بالعلماء: شرّاح الحديث، ينظر منها: المفاتيح في شرح المصابيح (2/ 237)، وشرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (4/ 1155)، وقد ذكر العيني في شرح الحديث سبباً آخر لسبب تدافعهم، وهو: اختلافهم وعدم اتفاقِهم. ينظر: شرحه على سنن أبي داود(3/ 78).

(88) [سورة الأنعام:158].

(89) أخرجه نحوه في كتاب التفسير، باب {لا ينفع نفسا إيمانها} [الأنعام: 158](58/6، برقم:4635).

(90) أخرجه في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان(137/1، برقم:157).

(91) [سورة الأنعام:158].

(92) ظاهر كلام المصنف هذا وما قبله: التفريق بين" الآيات" و"الأشراط" فالآيات: تطلق على العلامات العشر الكبرى، والأشراط هي العلامات الصغرى.

(93) سبق تحقيق المسألة في كلام ابن حجر.:

(94) من أشراط الساعة الصغرى: الفتنة التي وقعت بين الصحابة ﷺ في صفين سنة37هـ، دلّ عليه قول ﷺ:((لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة)) أخرج ذلك البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(200/4، برقم:3608)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما(2214/4، برقم: 157)، وينظر: فتح الباري لابن حجر(85/13).

(95) وهي نار الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، وهي منطقة بالشام، بذلك جاء الخبر في الصحيحين، عن رسول الله ﷺ قال:((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى))، أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب خروج النار(8 / 100) ، ومسلم: كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز(4 / 2227).

(96) قال النووي-: " خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت ناراً عظيمة جداً، من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة". شرح النووي على مسلم(18 / 28).

(97) هو الإمام، المحدث، الفقيه، الأديب، العلامة، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، صاحب التصانيف، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد (خوزستان) في عصره. من كتبه: "الزواجر والمواعظ" و"التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم – ط" و"الحكم والأمثال"، توفي سنة382هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (16/ 413) والأعلام للزركلي (2/ 196).

(98) لم أقف على كتاب الأمثال والحكم لأبي أحمد العسكري، ولم أجد مَنْ أشار إليه مطبوعاً أو مفقوداً، وقد عزا الحديث السيوطي له، وصاحب كنز العمال. ينظر: جمع الجوامع (2/ 661)، وكنز العمال (14/ 234).

(99) أخرجها الترمذي في سننه، أبواب الفتن (493/4، برقم:2209)، وصحّحها الألباني، ينظر: المصدر نفسه.

(100) لم أقف على ما ذكره المصنف من كلام علماء اللغة بنصِّه؛ لكن جاء بنحو ما ذكره في معنى لُكع. ينظر منها: العين للخليل (203/1-202)، والزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري (1/ 144).

(101) قال ابن الجوزي " في معناه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه العبد أو اللئيم قاله أبو عبيد قال الليث يقال لكع الرجل يلكع لكعا فهو ألكع ولكع وملكعان وامرأة لكاع وملكعانة ورجل لكيع كل ذلك يوصف به الحمق، والثاني: أنه الغبي بأمره الذي لا يتجه ولا عبرة قال الأصمعي واختاره الأزهري، قال: ومنه أن رسول الله جاء إلى بيت فقال أين لكع؟ فأراد أنه لصغره لا يتجه لما يصلحه ولا يريد به أنه عبد ولا لئيم، والثالث: أنه الصغير وكان الحسن إذا قال لإنسان يا لكع يريد يا صغيرا في العلم حكاه الأزهري " غريب الحديث (330/2).

(102) ينظر: لسان العرب لابن منظور(1/ 399)، وتاج العروس (2/ 460).

(103) هو الإمام القاضي مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي المعروف بابن الأثير، جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث والفقه، وصنف تصانيف مشهورة وألف كتباً مفيدة، منها: جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث والأثر، توفي سنة 606هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (488/21-491).

(104) ينظر: جامع الأصول (1/ 210).

(105) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 179).

(106)نصُّ كلام ابن حجر:: " قال الخطابي: معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها قال النووي وغيره: إنه قول الأكثرين قلت: لكن في كونه المراد نظر؛ لأن استيلاد الإماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام وسياق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة" فتح الباري (122/1).

(107)وهذا أوجه الأقوال عند ابن حجر – رحمه الله –. ينظر: المصدر السابق .

(108)رأي المصنف أنّ معنى الاستخفاف بأمّه والإهانة بالقول والسبّ هي من باب التجوز؛ وإلا فيحمل الحديث على ظاهره، وإلى ذلك ذهب الأكثرين، ذكره النووي. ينظر: شرحه على مسلم(158/1).

(109)كما جاء في مسند أحمد من حديث عمر بن تغلبﷺ وغيره مرفوعاً بلفظ:((إنّ من أشراط الساعة: أن يفيض المال ويكثر، ويظهر القلم، وتفشو التجارة))(519/39، برقم:78).

(110)أخرجه في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (106/8، برقم:6505)، وأخرجه مسلم أيضاً في مواضع من حديث جابر بن عبدالله، وأنس بن مالك ﷺ، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة(592/2، برقم:867، 2951).

(111)جاء تفسير((كهاتين)) في رواية البخاري: (يعني: إصبعين)، وفي مسلم:(ويقرن بين إصبعيه السبابة، والوسطى)و(قال: وضمّ السبابة والوسطى)، وحاصل المعنى تقريب وقت قيام الساعة وبيان سرعة مجيئه ج. ينظر: المصدران السابقان.

(112)كلمة غير واضحة، ولعلها من خلال سياق الكلام"من."

(113)إلى هنا ينتهي المخطوط، ويبدأ بعده في المجموع كتاب آخر. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى وصحبه أجمعين.

مصادر ومراجع:

1- آراء **ابن حجر الهيتمي الاعتقادية، عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف**، لمحمد بن عبدالعزيز الشايع، ن: مكتبة دار المنهاج بالرياض، ط:1، 1427هـ.

2- **البعث والنشور**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت: 458هـ)، ت: أبو عاصم الشوامي الأثري، ن: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع – الرياض، ط: 1، 1436هـ – 2015م.

3- **الأربعون حديثا في المهدي**، الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، ت: أبي يعلى البيضاوي، بدون: ن، ط.

4- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: 463هـ)، ت: علي محمد البجاوي، ن: دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1412هـ – 1992م.

5- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت: 1396هـ)، ن: دار العلم للملايين، ط:15، 2002م.

6- **الأوضاع السياسية في اليمن في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي**، 1054-1099 هـ/1644-1688م: مع تحقيق (بهجة الزمن في تأريخ اليمن)، للمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت:1099هـ)، أمة الغفور عبد الرحمن علي الأمير، ط1: 1429هـ.

7- **الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى** ﷺ. يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (1099 هـ)، ت: عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي، ط1: 1426 هـ.

8- **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ) ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية.

9- **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، ت: د.بشار عوّاد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003م.

10- **تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى**. عبد الله بن علي بن أحمد الوزير (1147 هـ)، ت: محمد عبد الرحيم جازم.

11- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ن: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1425هـ.

12-**جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، ت: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، ن: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط: 1.

13- **الجامع الصحيح المختصر**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ن: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط: 3، 1407هـ – 1987م.

14- **جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»**، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، ت: مجموعة من المحققين، ن: الأزهر الشريف، القاهرة – مصر، ط: 2، 1426هـ – 2005 م.

15- **خزانة التراث – فهرس مخطوطات**. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية– السعودية.

16- **خلاصة المتون في أنباء وبنلاء اليمن الميمون**. محمد بن محمد بن يحيى زبارة، ت: أحمد بن محمد بن محمد زبارة، ط1: 1418 هـ.

17- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون اليعمري (ت: 799هـ)، ت: د. محمد الأحمدي أبو النور، ن: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

18- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ)، ت: د. حاتم صالح الضامن، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1412 هـ –1992م.

19- **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

20- **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي(ت: 279هـ)، ت: أحمد محمد شاكر (جـ 1،

2)،وآخرون، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: 2، 1395هـ – 1975 م.

21- **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1421هـ – 2001م.

22- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089هـ)، ن: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: 1، 1406هـ – 1986م.

23- **شرح سنن أبي داود**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، بدر الدين العيني (ت: 855هـ)، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ن: مكتبة الرشد – الرياض، ط: 1، 1420هـ – 1999م.

24- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1414 – 1993م.

25- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، ت: زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي.

26- **غريب الحديث**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، ت: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط:1، 1405هـ.

27- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ن: دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

28- **فهرست مكتبة مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء**. أحمد عبد الرزاق الرقيحي- عبدالله محمد الحبيشي – علي وهاب الآنسي، ط:1، 1404هـ.

29- **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر**، لابن حجر الهيتمي، ت: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة- مصر.

30-**الكاشف عن حقائق السنن**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت:743هـ)، ت: د. عبد الحميد هنداوي، ن: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط: 1، 1417هـ – 1997 م.

31- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، ت: د.مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال.

32- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري، الشهير بالمتقي الهندي (ت: 975هـ)، ت: بكري حياني – صفوة السقا، ن: مؤسسة الرسالة، ط: ط الخامسة، 1401هـ/1981م.

33- **المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك**. يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (1099هـ)، ت: إبراهيم يحي محمد قيس، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، ، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1433هـ.

34- **مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** (ت: 241هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1421هـ – 2001م.

35- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ج، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

36- **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**. عبد الله محمد الحبشي، ط: 1425هـ.

37- **معجم الشيوخ**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، ت:وفاء تقي الدين، ن: دار البشائر – دمشق، ط: 1 1421هـ – 2000م.

38- **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر». عادل نويهض، ط3: 1409هـ.

39- **معجم المؤلفين**. عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

40- **المفاتيح في شرح المصابيح**، الحسين بن محمود بن الحسن، المشهورُ بالمُظْهِري (ت: 727 هـ)، ت: لجنة مختصة من تين بإشراف: نور الدين طالب، ن: دار النوادر، ط: 1، 1433هـ – 2012م.

41- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (656هـ)، ن: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، ط: 1، 1417هـ – 1996م.

42- **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ**، علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، المعروف بابن المغازلي (ت: 483هـ)، ت: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ن: دار الآثار – صنعاء، ط: 1 1424هـ – 2003م.

43- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 2، 1392هـ.

44- **المنهاج في شعب الإيمان**، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: 403 هـ)، ت: حلمي محمد فودة، ن: دار الفكر، ط: 1، 1399هـ – 1979م.

45- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير (ت: 606هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، ن: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

46- **هجر العلم ومعاقله في اليمن**. القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1: 1416هـ.

47- **آراء يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد الاعتقادية وموقفه من الفرق المخالفة**، جمعاً ودراسة، لعمار أمين محمد الحداد، رسالة ماجستير في جامعة القصيم، سنة1435هـ، لم تطبع.

Al-Asgha Book for knowing the News of the Signs of the Day of Judgement: by Yahya bin Al-Hussein bin Al-Qasim bin Muhammad, who died in the year (1099 AH

Ali Ghaleb Ali Ali Al-Warqi

Abstract

In this study, the researcher presents a brief treatise for the scholar Yahya bin Al-Hussein bin Al-Qasim bin Muhammad - may God have mercy on him – focusing on the apparently contradictory hadiths and their words mentioned in the book The Signs of the Day of Judgement. Through the verification and study of these words, the researcher aims at presenting the text as intended by its author and enriching the Islamic library with important boos